مـــــرآب الـبـــــاب الـــــشرقـــي... إغـلاق مـــن دون بـــــديل!

بغداد/ سها الشيخلي

مرآ ب الباب الشرقي تحول الى ساحة لعب للاطفال

خطة امن بغداد او ما يطلق عليها خطة - فرض القانون -كان لها حضور واسع في شوارع بغداد كافة وقد قوبلت بارتياح شعبي واسع فقد كسرت نطاق العزلة التي فرضت على جميع افراد العائلة العراقية... وصرنا نشاهد الرجال والنساء وهم يخرجون الى الاسواق لشراء ما يحتاجونه... كما شهدت المتنزهات عودة روادها الذين يبحثون عن التسلية البريئة لهم ولعوائلهم.. ولكن بعض تدابير هذه الخطة قد أهملت مصالح بعض الناس.. ذلك لانها لم تاخذ بالحسبان ربما انعكاسات غلق بعض الشوارع والطرق وكذلك - المرائب - والذي اثر سلبا على مستخدمي النقل الخاص وهم شريحة كبيرة من الكسبة والموظفين واصحاب المحلات والباعة المتجولين ومن هذه المرائب مرآب الباب الشرقي الذي يتوسط قلب العاصمة بغداد.. لقد تفاجأ الجميع بمن فيهم الركاب وسواق السيارات بنوعيها (الكوستر والكيا) باغلاق واحد من اكبر وانظم مرئب في العاصمة ان لم يكن اهمها.. ذلك أن خطوطه تتوزع بين بغداد بشقيها الرصافة والكرخ فكيف حدث ذلك ؟ وما هو البديل ؟ ولماذا اهملت الخطة دراسة موقع المرائب وأهميته ؟ لنستمع الى أصحاب العلاقة المباشرة وهم يتحدثون عن معاناتهم..

اراء.. متباينة

في الشارع المتفرع عن ساحة الخلاني.. وفي منتصفه تزدحم سيارات عديدة لمختلف خطوط النقل الخاص حيث الفوضى سيدة المكان... وذلك بعد غلق مرآب الباب الشرقي وانتقال الخطوط العاملة بكاملها الى الشارع المؤدي الى ساحة الطيران قالت سيدة ذاهبة الى منطقة الكاظمية (الدولعي) :-

ـــ هل غاب عن القائمين باعداد الخطة هذه الفوضى التي خلقتها غلق ابواب مرآب الباب الشرقي الحيوي والمهم للجميع ؟؟ علاوة على هذا الهرج والمرج فان ارواح العديد من المواطنين باتت في خطر فالمنطقة مكشوفة من جهاتها العديدة.. وعدم وجود من يفتش المارة.. ما عدا سواق السيارات وهذا وحده غير كاف.. وأشارت الى فروع وازقة عديدة تحيط بالمكان ثم تتابع حديثها قائلة:-

-ممكن جدا ان يحضر شخص بحزام ناسف من هذا الزقاق او ذلك.. او حتى سيارة مفخخة.. او ملغومة او زرع عبوة ناسفة ما دام المكان بلا رقابة.. لقد قدمت من ساحة النصر ومررت عبر الباب الشرقي ثم ساحة الخلاني ولم يستوقفني احد ويسألني عن هذه الاغراض التي احملها.. وسمعها شيخ فاحتج قائلا :-

- هل تريدين ان تقوم القوات بتفتيش كل شخص يمر في الشارع، والله لو فعلوا ذلك لما رضينا.. انا اجد من وجهة نظري ان مفردات الخطة الجديدة جيدة..

وسالت امراة شابة تحمل بين ذراعيها طفلها الرضيع (لماذا تم اغلاق المرآب ؟) ولماذا لم تجد الجهات المسؤولة البديل الاكثر ملائمة للركاب ؟؟ سألها شاب كان غاضبا من تلك الآراء..... ضعي أنت البديل ؟

قالت بحماس:

-البقاء على المرآب مفتوحا مثلما يحدث في مرآب بغداد الجديدة ولكن احترازا للأمن تم ايجاد مواقع لتفتيش النساء والرجال الداخلين الى المرآب وبذلك تنتهي المشكلة... السائقون لهم حديث اخر وهموم اخرى.. يقول السائق محمود جاسم صاحب كوستر:-

- نحن اكثر المتضررين في عملية غلق المرآب فنحن ما زلنا ندفع ـــ الكراجية ـــ البالغة الف دينار عن كل طلعة رغم اننا في الشارع.. كما ان الازدحام والفوضى في هذا المكان البديل يربك عملنا ويؤخرنا عن موعد الوصول ذلك لاننا صرنا نقطع مسافة مزدحمة طويلة حتى نصل الى تقاطع ساحة الطيران..

وتقدم رجل كهل يسال عن خط ـــ مدينة الشعب ـــ وعندما علم بمهمتنا قال بتذمر :- سنحتاج الى وقت طويل لكي نسترشد الى مكان الخط الذي نريده... بينما في السابق كان الموقع معلوما... سألنا سواق الكوسترات..

❖ ما هو الحل الذي تقترحونه كبديل عن غلق المرآب ؟

فجاء الرد من جميع السواق لمختلف الخطوط :

-لا حل نجده مثاليا.. غير عودة فتح المرآب مرة ثانية واقامة مناطق تفتيش في ابوابه الداخلة والخارجة وعندما سألنا عن دور نقابة النقل الخاص في هذا الاجراء اجاب الجميع انها لا تقوى على فعل شيء.. فالامر يتعلق بالخطة الامنية ومسؤوليها.

مسؤل النقابة والخطوط السيد ابو سيف التقيناه ليحدثنا قائلا :-

- يعتبر مرآب الباب الشرقي من المرائب المهمة في بغداد حيث يعمل فيه ١٢ خطا تربط مناطق حيوية منها العلاوي، البياع، الكرادة، الشعب، الكاظمية، باب المعظم.. وقبل ايام فوجئنا بغلق ابواب المرآب دون ان نعلم كيف.. ولماذا.. ؟ فان كان الاجراء امنيا فلماذا لا تعد البدائل.. اما ان نكون على الرصيف.. وفي شارع مزدحم فهو امر يضر بامن الركاب والسواق كون المنطقة مفتوحة ولا يخلو الامر من مخاطر..

بعض الباعة المتجولين المحيطين بالمرآب أبدوا اسفهم وانزعاجهم لغلق المرآب لان اغلب زبائنهم هم من ركاب الخطوط العديدة التي يوفرها المرآب.. وختاما اجمع كل من الركاب والسواق ومسوؤلي الخطوط على ضرورة ايجاد حل لتلك الفوضى والازدحام مؤكدين على المخاطر المحيطة بالمكان البديل.. فهل ستعمل -غرفة العمليات -الخاصة للخطة الامنية على دراسة هذه الحالة ؟؟ نأمل ذلك...

بـــورصـــة الجـــرائـــد وهمـــوم الـبحث عن مكـــان آمن

محمد درويش علي

بعد ان كانت هنالك خمس صحف يومية تصدر في بغداد وهي صحف موجهة من قبل الدولة منطلقة من فكرة مركزية واحدة باتت لدينا اكثر من مئة صحيفة بعد نيسان ٢٠٠٣ صحف يومية صحف اسبوعية صحف تصدر في الاسبوع ثلاث مرات.. وباتت مكاتب التنضيد والتصميم مزدحمة والعمل يجري فيها حتى وقت متاخر من الليل. الشوارع والارصفة امتلات بباعة هذه الصحف التي كان قسم منها يروج لفضائح اجتماعية وسياسية كانت سابقاً وقسم اخر منها كان يروج لسياسة ديمقراطية جديدة وقسم يبحث عن صور تدين الوضع السابق وهكذا ! والقارئ كان يحتار اي الصحف يقرا او ينتقي. اما توزيع هذه الصحف فبعد ان كان التوزيع مركزياً لبعض من تلك الصحف من خلال الشركة العامة للتوزيع ومن قبل متعهدين للبعض الاخر بات التوزيع الان في (بورصة الجرائد) كما سميت في باب المعظم واصبح لها روادا ومتفرجين ومتابعين والصحف الرئيسة بنت اكشاكاً وكتبت اسمها بلافتة كبيرة عليها وشغل قسم من الموزعين بعض المحال لاحتواء المرتجع او القادم اليها في الصباحات المتوالية.. ولم تكتف البورصة بالصحف فقط وانما باتت حاضنة للمجلات الادبية والفنية التي تصدر في الخليج والوطن العربي.

وشيئاً فشيئاً بدات اعداد من هذه الصحف تخف حدتها وتعلن عن افلاسها حتى لم يعد لها من وجود وبقيت الصحف التي تخاطب القارىء بمهنية ولديها دعم وبقيت البورصة على حالها في تلك الفسحة الصغيرة مابين التقاطع الذاهب الى منطقة الفضل في شارع الكفاح وسوق الخضراوات المحاذي لكراج باب المعظم. وبعد الاحداث التي شهدتها المنطقة المذكورة والانفلات الامني الذي حصل اضطر العاملون في البورصة ان ينتقلوا بها الى مكان اخر في المنطقة المعلن عنها يستخدم كراجاً لسيارات جامعة بغداد وسوقاً صغيراً لبيع القرطاسية والمكياج لطالبات الكلية المذكورة. بقيت البورصة هنالك لفترة قصيرة وبعد تفاقم الوضع الامني وانحلاله انتقلت البورصة الى الساحة المقابلة لمطعم الموال في التقاطع المؤدي الى الطالبية وشارع فلسطين وجامع النداء والجامعة المستنصرية. وهي مازالت هناك الا ان الكثيرين من المتعاملين في بيع الصحف ولاسيما الذين في الكرخ ليس بقدورهم المجيء اليها بسبب بعد المسافة والوضع الامني غير المستقر لحد الان..

البورصة والانفجار المفاجىء

نزلت من السيارة واتجهت صوب البورصة لاجراء تحقيق حول وضع البورصة وما يحف بها من مخاطر وصلت اليها والتقيت الصديق حسن يوسف المسؤول عن توزيع جريدة المدى وسرنا معاً الى حيث موزع جريدة الصباح وسألته : هل المكان هذا آمن ويصلح لتوزيع الصحف ؟ فاجاب :المكان معرض للتفجير. كانت مفردة التفجير لم تكتمل في فمه حتى انفجرت عبوة ناسفة في المكان الذي جئت منه قبل نصف دقيقة ودويها ملأ المكان وتطاير التراب والاسفلت وهنالك من حنى رأسه وهنالك من اخذ وضع الانبطاح كما في السياق العسكري في الاوضاع المشابهه. انقسم موزعو الصحف الى مجاميع هنالك من ذهب يساراً وهنالك من ذهب يميناً وهنالك من توارى خلف الجدارية وبقيت الصحف في الفراغ تبحث عن ملاذ دون جدوى في ساحة مكشوفة تبحث هي الاخرى عمن ينقذها من الموت المتكرر الذي يحصل يومياً بالقرب منها. لقد انشغل كل من كان هنالك بهذا التفجير المفاجىء والمتوقع معاً اذا ماعرفنا ان العراق كله بات ساحة لحرب مكشوفة وقودها الابرياء. بحثت عن محدثي دون جدوى ربما كان هو الاخر يبحث عني بعد ان اختلط الحابل بالنابل والاخضر باليابس في احد صباحات شباط الماضي .

كان علي ان اكمل الموضوع واعرف حقيقة مايريد هؤلاء الذين وضعوا ارواحهم فوق اكفهم من اجل ايصال الكلمة الى القارىء فكان هنالك اجماع على تبديل المكان بمكان اخر يستوعب جميع الموزعين في بغداد سواء اكانوا من الكرخ ام من الرصافة لتتم عملية التوزيع بشكل انسيابي ويكون القارىء في كل مناطق بغداد بامكانه الحصول على الصحيفة التي يريد شرط ان يكون المكان آمناً.

شركة للتوزيع ...

وطالب قسم اخر من الموزعين بان ننقل مقترحاً عبر صحيفتنا وهو تأسيس شركة للتوزيع رأسمالها من ادارات الصحف الرئيسة والمدعومة لتكون واجهة اعلامية حضارية تليق بالبلد. وهنالك كلام اخر قاله هؤلاء ومنه ان حظر التجوال صباحاً يسهم في تأخير وصول الصحف الى المحافظات وكذلك الى البورصة.

وفي اثناء وجودي في البصرة والسليمانية واربيل كانت الصحف تصل الساعة الثالثة بعد الظهر او الرابعة ولاسيما في البصرة مما كان يخلق تذمراً لدى الباعة هناك وكذلك لدى القراء الذين كانوا ينتظرون وصول صحفهم.

وقبل ان اغادر البورصة امتلأت من جديد بهؤلاء الجنود المجهولين وبدأوا عملية التواصل والاستئناف لديمومتها.

حياة تصنع من قبلهم ومن قبل سواهم يدورون في اروقة النبض الذي لابد منه ليقولوا للجميع هنا تصنع الحياة وليس في الاقبية المظلمة خلف عشرات الكواليس..

غـــسـيـل الـــسـيـــارات

مهنـــة انـبـثقـت رغـم الـتهـــاب المفـــاصل والانفلـــونـــزا

كربلاء/ علي سعيد

إزدهار العمل في جراجات وأماكن غسيل السيارات على الطرق في كربلاء بعد موجة دخول السيارات الحديثة إلى الشارع العراقي ، بات ظاهرة اعتبرها الكثيرون أنها الافضل لتوفير مبالغ مالية يبعد العاملين في هذا المجال عن الانضمام لطابور العاطلين عن العمل . ولم تقتصر هذه المهنة على غير المؤهلين علميا فقط ، بل وصل اليها خريجو جامعات أحيانا ممن لم يحصلوا على وظيفة .

وقال الموطن حيدر علي صاحب كراج لغسيل السيارات" لدي ثلاثة من الشباب من المهجرين يريدون ان يعملوا من اجل ان يعيشوا."

وأضاف" أجرة العامل في اليوم الواحد ٥ الاف دينار، ولكن العامل لا يعتمد على أجرته فقط بل على ما يحصل عليه من الإكراميات المقدمة من أصحاب السيارات."

وأشار إلى انه يوجد بالكراج التابع له نحو ٢٠ عاملا يقومون بغسيل أنواع السيارات المختلفة ، " هؤلاء الاشخاص أصبحوا قادرين على توفير المال الذي يعينون به عوائلهم لان المردود المادي للعامل يصل الى اكثر من عشرة الاف دينار في اليوم الواحد."

وأضاف: " ارتفعت اسعار الغسيل ومعها ارتفعت اجور عمال الغسيل ،فقد كانت اجرة غسيل السيارة قبل أشهر لا تتعدى ٣ الاف دينار، ولكن بسبب زيادة أسعار مساحيق الغسيل ارتفعت القيمة إلى ١٧٠٠٠ دينارا، وهذا ما يدفعنا إلى زيادة أجرة الغسيل."

وقال العامل مهدي علي (٢٥ عاما) " لا مهنة لي ولا شهادة، فقد اضطرتني الظروف الى ترك الدراسة بسبب استشهاد ابي في الحرب مع ايران، لذلك فانا منذ الصغر اعمل في غسيل السيارات."

وأضاف " ما احصل عليه من صاحب الكراج لا يكفي ولكن ما احصل عليه من اصحاب السيارات هو الذي يعينني على معيشة الاهل، لدي اخوة في المدارس وعلي اعالتهم."

وفي الاطار نفسه، قال العامل حسين عبد الأمير (٣٢ عاما) " اعمل في هذه المهنة منذ أربعة أعوام وكانت أجرة غسيل السيارة ٢٥٠٠ دينار، أما الآن فهي ٤٠٠٠ دينار والسبب هو ارتفاع أسعار مساحيق الغسيل، وبهذه النتيجة فان إكرامية أصحاب السيارات تكون قليلة مقارنة بالسابق، ولكن احمد الله ان لي عمل فغيري لم يحصل عليها."

اما جبار محيسن ٤٠عاما فقال" افضل السيارات الكبيرة على السيارات الصغيرة لسببين ، الأول هو إكرامية اصحاب السيارات الكبيرة افضل من اكرامية أصحاب السيارات الصغيرة ، والثاني هو إن السيارات الكبيرة تعمل بالكاز الذي نستخدمه عادة في التنظيف إضافة إلى إن مفاصلها أسهل في التنظيف."

وأشار إلى أن "هذه المهنة لم تنتعش من قبل، أما الان فقد امتدت نظرا لزيادة عدد السيارات التي دخلت العراق، ومدينة كربلاء واحدة من المدن التي شهدت دخول سيارات كثيرة من التي يطلق عليها سيارات (المنفيست)."

وقال العامل حسين هادي (٣٩ سنة) "في سنوات ما قبل سقوط النظام كانت السيارات قليلة وقديمة وهو ما كان يجعل الاجرة قليلة."

وأضاف " العمل افضل من السابق، فاكثر من كانت سياراتهم قديمة استبدلوها بجديدة من نوع (المنفيست)."

ولم يتوقف العمل في هذه المهنة على من لا يجيدون القراءوة والكتابة فقط ، بل عمل بها خريجو الجامعات، وكما قال عبد الكريم خلف (٣٧ عاما) " كثير من الخريجين يعملون في هذه المهنة بسبب الظروف الصعبة التي يمر بها المواطن العراقي."

وأضاف" أنا خريج كلية الإدارة والاقتصاد منذ ما يقارب من عشر سنوات، لكن لم أرغب في التعيين سابقا لقلة الرواتب، أما الآن فانا أبحث عن فرصة للتعيين كحال الخريجين أمثالي ولكن شهادتنا لم يعد لها تاثير، ولو كنت مدرسا لربما حصلت على فرصة للتعيين."

وأضاف " اننى اعمل على تطوير المهنة ولم اكتف بالصفيحة التي تستخدم لغسيل السيارة بل اشتريت مولدة كهربائية ومضخة سحب المياه لكي يكون لي زبائن حين يرون الماء قويا خاصة وان شوارعنا سرعان ما تتحول الى برك طينية تلتصق باسفل السيارة وتحتاج الى ماء قوي لازالتها." من جانبه، قال ستار هاشم (٢٧ عاما) " أنا من العوائل المهجرة من بغداد التي لا يمكن فيها ان نعيش بسلام وسط التهديدات المستمرة."

واضاف" هربنا الى كربلاء وتركنا اعمالنا البسيطة خلفنا مثلما تركنا بيوتنا، وكان علي ان اعمل من اجل اعالة عائلتي" مشيرا إلى أن اكثر شباب العوائل المهجرة يعمل في هذه المهنة من أجل تأمين احتياجات العوائل.

ويقول زميله (عبد الامير جواد (٢٦ عاما)"الظروف الصعبة التي حوصرنا بها من جراء تهجيرنا من مناطقنا في بغداد هي التي جعلت كثير من الشباب يلجأ إلى هذه المهنة، وهذا العمل الذي لا يحتاج الى راس مال او ايجار محل بل يحتاج الى نهر فيه ماء وقطعة قماش وفي بعض الاحيان مسحوق الغسيل."

وأشار إلى أن " هذا العمل له صعوبته ايضا، فالبرد الشديد والنهر بارد وكثيرا ما نعاني من التهاب المفاصل ونصاب بالانفلونزا فضلا عن الاحوال الصعبة في الصيف والحر الشديد إلا أن هذه الظروف الصعبة جعلتنا نذهب إليها."